وكان يقول من طلب العلم لله لم يلبث ان يرى ذلك في خشوعه وزهده وتواضعه وكان يقول احرصوا على حضور الجنايز فان فيها ثلاثة اجور اجراً لمن عزى واجراً لمن صلى واجراً لمن وارى وقد روي ان من اتبع جنازة حتى توارى غفر له سبعون موبقة
وقيل لما توفيت النوار زوجة الفرزدق حضر جنازتها وجوه اهل البصرة وحضر الحسن فسايره الفرزدق وقال له اتدري ما يقول الناس يا ابا سعيد فقال وما يقولون قال يقولون حضر هذا القبر خير الناس وشر الناس فقال الحسن ومن يريدون بذلك قال يزعمون انك عافاك الله خير الناس واني شر الناس فقال الحسن لست بخيرهم ولست بشرهم ولكن ما اعددت لمثل هذا اليوم فقال شهادة ان لا اله الا الله منذ ستين سنة فلما دفنت النوار قال الفرزدق

شعر

اخاف وراء القبر ان لم تعافني • اشد من القبر التهابا واضيقا
اذا قادني يوم القيمة قايد • عنيف وسواق يسوق الفرزدقا
لقد خاب من اولاد آدم من مشى • الى النار مغلول القلادة موثقا

فبكى الحسن حتى انتحب وقال ان من الشعر لحكمة ثم قال يرحمك الله ابا فراس اعمل لمثل هذا اليوم ان كنت ذا نظر صحيح فانك تقدم على جواد عدل وكان قد ثم افتراقا ومات الفرزدق فرآه في النوم فقيل له كيف كان قدومك على الله سبحانه فقال رحمني بيومي مع الحسن وكان الحسن يقول ايها الناس اياكم والتسويف فاني سمعت بعض الصالحين يقول نحن لا نريد ان نموت حتى نتوب ثم لا نتوب حتى نموت
وكان يقول في الطعام اثنتا عشرة خصلة اربع فريضة واربع سنة واربع ادب فاما الفريضة فالتسمية واستطابة الاصل والرضى بالموجود والشكر على النعمة واما السنة فالجلوس على الرجل الايسر والاكل من بين يدي الآكل وتناول الطعام بثلاثة اصابع اليد اليمنى ولعق الاصابع واما الادب فغسل اليدين قبل الطعام وبعده وتصغير اللقم واجادة المضغ وصرف البصر عن وجوه الآكلين
وقيل جلس يوماً فاتته امراة لم ترى الناس مثلها فقالت يا ابا سعيد ايجوز للرجل ان يتزوج من النساء اربعاً قال نعم قالت فهل يجوز مثل ذلك للنساء فقال لا فقالت ولم قال لان الله عز وجل احل ذلك للرجال وحرمه على النساء فقالت بعيشك يا ابا سعيد لا تفت بذلك ازواج النساء ثم انصرفت فاتبعها الحسن نظره وقال ما على من ملك هذه لا يرى غيرها قالوا وما روي الحسن قبلها ولا بعدها

مال

ما لا الى شيء من الدنيا ولا عرج عليه وقيل كان لرجل من الصالحين عنده رجل وديعة فمات المودع فجاة فسال صاحبها عنها فقال ورثته الميت ما نعلم لها موضعاً فجاء الرجل الى الحسن فاخبره فقال له ايت زمزم فتوضى وصلى مخلصا ثم ادع باسم صاحبك الذي اودعته فان اجابك فاسله عن امانتك التي اودعته ففعل فلم يجبه احد فاتى الحسن فاخبره فقال ايت اليمن فقف عند وادي برهوت وادع صاحبك باسمه فاذا اجابك فاسله فاتى اليمن وفعل ما امره الحسن به فاجابه الرجل وساله عن امانته فعرفه مكانها ثم قال السايل يا اخي المرتك رجلا صالحاً فما الذي دهاك حتى القيت حيث انت فقال كنت قاطعاً للرحم نعوذ بالله من سوء القضاء
وكان الحسن يقول جهد البلاء اربعة كثرة العيال وقلة المال وجار السوء في دار المقام وزوجة تخون وكان يقول اعز الاشياء درهم حلال او اخ في الله ان شاورته في دنياك وجدته متين الراي وان شاورته في دينك وجدته بصيراً به وكان يقول يكون الرجل عالماً ولا يكون عابداً ويكون عابداً ولا يكون عاقلاً ولقد كان مسلم بن يسار عابداً عالماً عاقلاً وكان يقول لله در بكر بن عبد الله لقد سمعته يامر بالحلم ويحث على العفو ويقول ايها الناس اطفئوا نار الغضب بذكر نار جهنم فقد كان ابو الدرداء يقول اقرب ما يكون العبد من غضب الله اذا غضب وكان الحسن يقول من لم يتسربل الفضل امن من الهلكة وكان يقول المغبون من غبن عقله وكان يقول اصحب الناس بمكارم الاخلاق فان الثواء بينهم قليل قال يونس بن حبيب سمعت الحسن البصري رحمه الله يقول اثنان لا يصطحبان ابداً القناعة والحسد واثنان لا يفترقان ابداً الحرص والحسد وكان يقول يسود الرجل بعقله وسخائه وحلمه وكان يقول لا تاتي الامن تامل نايله او تخاف سطوته او ترجو بركة دعائه او تقتبس من علمه

الفصل الثالث فيما اورده من الحكم والمواعظ مختصرا

على جهة البلاغة والايجاز سمع الحسن رجلا يقول اللهم اهلك الفجار فقال اذا تستوحش الطريق ويقل المتصرفون وكان يقول ان هذا الدين قوي وان الحق ثقيل وان الانسان ضعيف فلياخذ احدكم ما يطيق فان العبد اذا كلف نفسه من العمل فوق طاقتها خاف عليها السامة والترك وكان يقول المرض زكاة البدن كما الصدقة زكاة المال فكل جسم لا يشتكي كمثل مال لا يزكى وكان يقول افضل العمل الفكر والورع فمن كانت حياته كذلك نجا والا فليحتسب حياته وكان يقول الفكرة مراة تريك حسناتك من سيئاتك من اعتمد عليها افلح ومن اغفلها افتضح وقال له رجل يوماً يا ابا سعيد كنت حدثتني بحديث فنسيته فقال الحسن لولا النسيان لكثر الفقهاء وقال ابان دخلت على الحسن المسجد فقلت هل صليت رحمك الله فقال لا قلت ان اهل السوق قد صلوا فقال ومن ياخذ عن اهل السوق دينه ان نفقت سلعهم اخروا الصلاة

Copyright ... University